جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي

التّخطيط الاقتصَادِيّ عند نَبِيِّ اللّهِ يُوسُفَ عليه السلام

صالح احميد العلي
قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، الكويت

ملخص البحث:

يتناول البحث في إطاره النظري والعملي التجربة القيمة في التخطيط الاقتصادي التي طبقها نبي الله يوسف عليه السلام حينما أحس بمشكلة نقص الموارد المائية بمصر وما ينتج عنها من آثار سلبية اجتماعية واقتصادية يمكن أن تؤثر في المجتمع المصري. ثم اقترح خطته الاقتصادية الشاملة؛ السبعية الأولى والسبعية الثانية والخطة العامة لمواجهة هذه المشكلة، وطبقها عملياً فاستطاع إدارة هذه الأزمة بنجاح. واستخدم الباحث لبيان ذلك المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل البحث بنتيجته الكلية إلى أهمية خطة نبي الله يوسف عليه السلام على المستوى الشرعي والاقتصادي ودورها في التأصيل للتخطيط الاقتصادي في التاريخ الاقتصادي الإسلامي.

مقدمة البحث وعناصرها:

أولاً: مقدمة:

يعد التخطيط الاقتصادي وسيلة من وسائل التنمية الاقتصادية، وهذه الوسيلة العلمية عرفتها المجتمعات البشرية بمصادرها المختلفة منذ أقدم حقب التاريخ.

ويسهم الاقتصاد الإسلامي ومقاصد الشريعة الإسلامية بشكل فعال في إظهار التخطيط الاقتصادي كوسيلة من الوسائل المهمة والضرورية لمواجهة الأزمات الاقتصادية، وظهر ذلك واضحًا بالتطبيق العملي لنبي الله يوسف عليه السلام حينما وضع خطته الاقتصادية الخمس عشرية لإدارة الأزمة الاقتصادية التي واجهت مصر.

ثانيًا: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في نقاط عدة يمكن إجمالها في ما يأتي:

1. يظهر البحث تجربة ناجحة في التخطيط الاقتصادي لنبي الله يوسف عليه السلام بطريقة علمية وعملية أشار إليها القرآن الكريم، وفصّل في بعض مضامينها ومدلولاتها الاقتصادية التي يمكن الإفادة منها في الحياة الاقتصادية.
1. يسلط البحث الضوء على ضرورة الاهتمام بدراسة التاريخ الاقتصادي للأمم ومفكريها ومصلحيها، إذ إن فيه تجاربهم وخبراتهم التي يمكن الإفادة منها في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية حاضرًا ومستقبلاً.
2. ربط موضوع البحث بين الجانب الاقتصادي الإسلامي والفكر الاقتصادي في مجال التخطيط الاقتصادي.

ثالثًا: الدراسات السابقة

لا يوجد دراسات سابقة بهذا العنوان، ولكن بعض موضوعات البحث كتب فيها. فهناك كتاب بعنوان **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»** للدكتور نواف بن صالح الحليسي، صدرت عام 1994، هدف الكتاب إلى بيان التخطيط الاقتصادي عند نبي الله يوسف عليه السلام، وأيّد ذلك بشواهد من القرآن الكريم ولاسيما في سورة يوسف عليه السلام، وسيفيد الباحث

من هذه الدراسة، وسيضيف إليها الجانب التأصيلي والمقارن للبحث، الذي يشمل التخطيط الاقتصادي، والخطة الاقتصادية ومقومات التخطيط الاقتصادي الجيد، وصفات المخطط الاقتصادي.

رابعًا: مشكلة البحث

تقتصر مشكلة البحث على استنباط مستند التخطيط الاقتصادي من القرآن الكريم المصدر الأول للاقتصاد الإسلامي، عبر البحث في الخطة الاقتصادية التي نفذها نبي الله يوسف عليه السلام.

خامسًا: أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان التخطيط الاقتصادي ومقوماته والخطة الاقتصادية في الفكر الاقتصادي.
2. بيان الخطة الاقتصادية عند نبي الله يوسف عليه السلام.

خامسًا: فرضيات البحث

1. هل هناك مستند شرعي للتخطيط الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي؟
2. هل كانت الخطة الاقتصادية عند نبي الله يوسف عليه السلام موضوعية لإدارة الأزمة الاقتصادية التي واجهت المجتمع المصري؟
3. هل توافرت صفات المخطط وصانع القرار الاقتصادي في نبي الله يوسف عليه السلام؟

سابعًا: منهجية البحث

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتاريخي، حيث يستقري النصوص القرآنية في سورة يوسف عليه السلام، ويستنبط منها التخطيط الاقتصادي والخطة الاقتصادية.

ثامنًا: مخطط البحث:

يتكون البحث من مقدمة البحث وعناصره المتمثلة بمشكلة البحث وأهميته وأهدافه وفرضياته ومنهجه، والدراسات السابقة فيه، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: ماهية التخطيط الاقتصادي ومقوماته.

المبحث الثاني: الخطة الاقتصادية وصفات المخطط الاقتصادي.

المبحث الثالث: خطة يوسف عليه السلام الاقتصادية المستقبلية طويلة الأجل.

المبحث الرابع: الخطة السنوية العامة.

ماهية التخطيط الاقتصادي ومقوماته

أولاً: أهمية التخطيط الاقتصادي

لما كان التخطيط الاقتصادي يهدف إلى تحقيق أقصى زيادة ممكنة في معدل التنمية الاقتصادية، مع الأخذ بالحسبان الظروف الاجتماعية والاقتصادية والعمل بكل الوسائل الممكنة على توفير الرفاهية للمجتمع فإنه يهتم بالعمل على رفع مستوى المعيشة، بزيادة الدخل القومي وعلاج المشكلات الاقتصادية وتيسير الحاجات الضرورية، فضلاً عن أنه يعمل في إطار سياسات اقتصادية موجهة للقضاء على الأزمات الاقتصادية والبطالة بمظاهرها المختلفة.

ويسعى التخطيط لإصلاح التركيب الاقتصادي القائم برفع الكفاية الإنتاجية للموارد المستخدمة فعلاً، من خلال إعادة تنظيم هذه الموارد والعمل على تحسينها باستمرار من جهة، علاوة على أنه يعمل على زيادة الطاقة الإنتاجية، عن طريق استثمار الموارد المعطلة وغير المستغلة، والموارد التي تستحدث باتخاذ أفضل الوسائل واستخدام أحسن الطرق من جهة أخرى.

ويعدّ التخطيط الاقتصادي ضروريًا؛ لأن الاقتصاد يمثل القاعدة الأساسية التي تقوم عليها جميع أنواع أنشطة الدولة وتعتمد على كفايته ونموه، وإن اتساع نطاق الدولة وسمعتها يتوقف كذلك على مقدار نمو كيانها الاقتصادي.

ثانيًا: تعريف التخطيط الاقتصادي.

عرفه بالدوين Baldwin بأنه: « أسلوب لاستخدام الموارد النادرة المتاحة في المجتمع بما يحقق له الحصول على أقصى إشباع ممكن»[1].

وعرفه اقتصاديون آخرون بأنه: «أسلوب علمي أو وسيلة تهدف إلى الاستغلال الأمثل للثروات المتاحة في البلد خلال فترة معينة من أجل رفع مستوى البلد ورفاهية المجتمع»[2].

ثالثًا: خصائص التخطيط الاقتصادي.

1) التخطيط ضرورة إنسانية: لأنه أسلوب في التنظيم والتنسيق والعمل، وهو في الوقت نفسه أسلوب في التفكير والتدبير السليم، لأن الفرد يحتاج إليه في تنظيم تصرفاته والتوفيق بين أهدافه وموارده.

2) التخطيط نظرة للمستقبل: التخطيط نظرة من الماضي والحاضر لرسم صورة المستقبل على أساس ما يمكن إحداثه من التطوير في البنيان الاقتصادي للمجتمع وفي حجم الموارد ووسائل استخدامها.

3) التخطيط عملية مستمرة: تمتد آفاقها إلى المدى الطويل فيرسم التخطيط اتجاهات العمل لتطوير البنيان الاقتصادي والاجتماعي لسنوات طويلة ويرسم السياسة بعيدة المدى التي يمكن أن تحقق التطور.

4) التخطيط عملية توازنية: ينبغي تحقيق الأهداف في فترة سنوية محددة ثلاث أو أربع سنوات.

5) وتحقيق الموارد المتاحة. فلا بد أن تؤخذ عناصر التوازن بالاعتبار (الإنتاج مع الطلب)، (الصادرات مع الواردات)[3].

6) التخطيط عملية تنموية: لأن التنمية غير المخططة تؤدي إلى الضياع، ولا تضمن حسن اختيار المشروعات، ولا تحقق النمو المتوازن، ولا تستطيع تعبئة الجهود والإمكانات، ولا تؤدي إلى العدالة[4].

رابعًا: أهداف التخطيط الاقتصادي.

تختلف أهداف التخطيط الاقتصادي من دولة لأخرى، طبقًا لفلسفة النظام السائد فيها، وظروفها الاقتصادية والاجتماعية، إلا أنه يمكن بوجه عام أن تحدد الأهداف الرئيسة لأي تخطيط اقتصادي واجتماعي في ما يأتي[5]:

1. زيادة معدل النمو الاقتصادي:

يعد هذا الهدف أهم الأهداف التي يسعى التخطيط الاقتصادي لتحقيقها.

2. تقليل التفاوت في توزيع الدخل:

لا يعد متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي الحقيقي مؤشرًا مناسبًا لقياس درجة النمو الاقتصادي، وذلك إذا لم يصاحب بعدالة في توزيع الدخول، وعلى الرغم من أن هدف تقليل التفاوت في توزيع الدخول يُغلب الصفة الاجتماعية، إلا أنه له من النتائج ما يتمشى مع الهدف الاقتصادي للتخطيط، فإعادة توزيع الدخول في صالح الطبقات الفقيرة التي تتميز بارتفاع ميلها الحدي للاستهلاك، يؤدي إلى زيادة الطلب الفعال إلى المستوى الذي يحقق التشغيل الكامل.

3. تحقيق التشغيل الكامل:

يهدف التخطيط الاقتصادي إلى تحقيق التشغيل الكامل للموارد الإنتاجية وتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي في الدول التي تتعرض للتقلبات الاقتصادية (انتعاش - رخاء - أزمة- كساد) وذلك في ظل الإطار الاجتماعي والاقتصادي السائد.

4. تحقيق النمو المتوازن للاقتصاد القومي:

التخطيط الاقتصادي هو الذي يضمن تحقيق النمو المتوازن في جميع أوجه النشاط الاقتصادي (من زراعة - صناعة- وغيرها...)، بحيث يتحقق التوافق بين معدلات النمو في جميع القطاعات فلا يختلف قطاع عن آخر فيعوق بقية

القطاعات عن النمو.

5. تحقيق توازن ميزان المدفوعات:

غالبًا ما يصاحب تحقيق التنمية الاقتصادية عجز في ميزان المدفوعات نظرًا لعدم التوافق بين الواردات والصادرات، ولهذا يسعى التخطيط الاقتصادي إلى تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات[6].

خامسًا: أنواع التخطيط الاقتصادي[7]:

يمكن التمييز بين أنواع من التخطيط الاقتصادي وفقًا للمعايير المستخدمة في التفرقة، وتوجد في هذا الصدد عدة معايير منها (البعد الزمني، البعد المكاني، درجة المركزية والشمول).

1. من حيث البعد الزمني:

أي بالنسبة للمدة الزمنية التي تنصب عليها الخطة الاقتصادية، ومن الشائع في معظم الدول للأغراض العملية التميز بين الخطط الطويلة والمتوسطة والقصيرة الأجل، وهذه المدة الزمنية للخطة يجب ألا تكون من الطول بحيث يصعب معها إجراء التنبؤ أو التقديرات الخاصة بالمتغيرات المختلفة في الاقتصاد القومي بدرجة كافية من الجدية، وفي الوقت نفسه يجب ألا تكون من القصر بحيث لا تستطيع تغطية المدة الكافية لإنشاء المشروعات الأساسية في الخطة.

وتنقسم الخطط من حيث آجالها إلى ثلاثة أقسام[8]:

أ- الخطط الطويلة الأجل:

يتراوح أجلها بين (10- 25) سنة، وهي تتضمن الأهداف العامة للتخطيط خلال هذه المدة من واقع التنبؤ لما سيُسفر عنه المستقبل من تطورات وما يراد إحداثه في متغيرات الاقتصاد الرئيسة من آثار تراكمية، وهيكل الاقتصاد المرغوب فيه، والفن الإنتاجي المطلوب، والعمالة وتوزيع الدخل، ومستويات الاستهلاك، والاستثمار في المجتمع ... الخ

ولا تتضمن الخطة أي تفصيلات أو إجراءات عملية لتنفيذ الخطة بل يترك ذلك للخطط الأقصر أمدًا.

ب- الخطط المتوسطة الأجل:

وتتراوح بين (3- 7) سنوات وتشمل على تفصيلات أكبر، فيما يتعلق بأهداف الخطة وإجراءات التنفيذ وبرامجه المختلفة على مستوى قطاعات وأقاليم ومتغيرات الاقتصاد الرئيسية.

ج- الخطط القصيرة الأجل:

وتبنى الخطة القصيرة الأجل لسنة واحدة وترتبط بميزانية الدولة التي تُعد أحد أساليب تنفيذ الخطة، وهي خطة تفصيلية لتحقيق أهداف التنمية في المجتمع والتي تحددها الخطط الأطول أمدًا[9].

ومن المفروض أن تتم الخطة السنوية بتقييم ما يتم تحقيقه من الخطة المتوسطة الأجل في العام السابق، ثم تتم مقارنة الأهداف التي تحققت فعلاً بالأهداف المتضمنة في الخطة والبحث عن الأساليب التي أدت إلى وجود اختلافات بين ما تحققه فعلاً وما هو مستهدف، ثم تقوم الخطة القصيرة الأجل ببيان الخطوات الواجب اتخاذها لتعويض ما يمكن أن يكون حدث من اختلالات أو سلبيات في السنوات السابقة.

وتتميز الخطط السنوية بقدر كبير من المرونة، بحيث يمكن مقابلة ما يحدث من تغير غير مأخوذ في الحسبان سواء على الصعيد المحلي أو الدولي، مما يؤدي إلى إدخال تعديلات على الخطة متوسطة الأجل[10].

2. من حيث البعد المكاني:

يشمل التخطيط القومي جميع الأقاليم والمناطق التي تضمها الدولة محل الاعتبار، ويهتم أساسًا بالإجماليات أي ما يتعلق بمعدل النمو العام، مقدار الاستثمار القومي والقوة العاملة، فإن التخطيط الإقليمي يهدف إلى تخطيط

إقليم أو منطقة معينة داخل الدولة بغرض تحقيق درجة من التوازن في نمو أقاليم ومناطق البلد الواحد.

وقد تكون الخطة الإقليمية جزءاً من خطة قومية شاملة، أو قد تكون مستقلة تخص إقليمًا بذاته فتهدف إلى تحقيق استغلال أكفأ للموارد الاقتصادية فيه، ورفع مستوى معيشة سكانه، وتقليل الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بينه وبين الأقاليم الأخرى. وقد يكون العائد المتحقق من تنمية وتخطيط بعض الأقاليم المختلفة منخفضًا في الأجل القصير، غير أن درجة استفادة الاقتصاد القومي من هذه الاستثمارات تكون أكبر في الأجل الطويل، نتيجة الوفورات الخارجية والآثار الاجتماعية المواتية التي تتحقق ومن زيادة درجة التجانس بين الأقاليم المختلفة[11].

3. من حيث درجة شمولها:

الدولة قد تأخذ بأسلوب التخطيط في معناه الجزئي على أساس تخطيط قطاعات معينة يكون لها أهمية خاصة على المستوى القومي دون بقية القطاعات، كأن تخطط مثلاً لقطاع الزراعة أو الصناعة.

وقد يشمل التخطيط الجزئي بعض أوجه النشاط فقط في قطاع معين.

وقد يكون هناك مسوغ للدولة باتباع أسلوب التخطيط الجزئي، وذلك لعدم توافر البيانات والمعلومات الكافية عن القطاعات الاقتصادية.

وأما التخطيط الشامل فينصب على جميع قطاعات الاقتصاد القومي، أي يتضمن وضع خطة تشتمل على كل القطاعات الاقتصادية، وتغطي كل جوانب الاقتصاد القومي.

ويلعب القطاع العام دورًا كبيرًا في الاقتصاد القومي، حيث يكون مسؤولاً عن الجانب الأكبر في تنفيذ الأهداف المرسومة في الخطة[12].

4. من حيث مركزيتها:

ويقصد بالتخطيط المركزي أن تتولى السلطة العامة ممثلة في جهاز التخطيط إصدار كل القرارات الخاصة بالخطة وبمشاركة الأجهزة التخطيطية الأخرى، أي تصدر القرارات بعد استطلاع رأي الوحدات الإنتاجية المختلفة داخل الأنشطة والقطاعات الاقتصادية.

أما التخطيط اللامركزي فإن جهاز التخطيط يقوم باتخاذ بعض القرارات تاركًا للمشروعات القائمة اتخاذ البعض الآخر[13].

سادسًا: أسس التخطيط الاقتصادي ومقوماته

تحتاج عملية التخطيط الاقتصادي لأسس عدة تستند إليها، يمكن إجمالها في ما يأتي:

1) تحديد الأهداف:

إن الأهداف هي المحور الذي تدور حوله الخطة، وتحديدها هو العنصر الرئيس من بين المقومات التي تعتمد عليها الخطة، ومن ثَمَّ يتم تعيين الإمكانات المادية والفنية والبشرية اللازمة لتنفيذ الخطة. فلا بد أن تكون الأهداف واضحة محددة مرتبة حسب الأولوية في تنفيذها، بحيث يساعد هدف معين على الوصول إلى الهدف الذي يليه في الترتيب، ويجب أن يتناسب تحديد الأهداف مع الموارد التي توضع لتحقيقها حتى لا تكون النتيجة هي الإحباط في الوصول إلى هذه الأهداف.

2) تعيين الإمكانيات التي تعتمد عليها الخطة:

بعد تحديد الأهداف التي تسعى الخطة إلى تحقيقها، لابد من حصر الموارد المادية والطبيعية وإعداد جهاز إداري كفء للاضطلاع بتنفيذ الخطة.

فيجب أن تعتمد عملية حصر الموارد على البيانات والإحصاءات الدقيقة والمعلومات الصحيحة، وتشمل هذه

الموارد الإنتاج القومي للدولة: حجم المدخرات، الاستثمار، ومعدلات الاستهلاك، وارتفاع الأسعار... إلخ.

3) تحديد المدة الزمنية اللازمة لتنفيذ الخطة:

تحديد المدة الزمنية لابد منه لنجاح أي خطة، فلا يعقل أن يسمى أي برنامج للعمل بأنه خطة إلا إذا تم تعيين الوقت اللازم لتنفيذه.

4) مركزية وضع الخطة:

يوفر هذا المبدأ برنامجًا متكاملاً علميًا وعمليًا يعبئ كل الموارد التي تحتاج إليها الخطة، ويحقق كذلك التوازن والتنسيق الضروري بين خطط القطاعات المختلفة عند التنفيذ.

5) إلزامية الخطة ومرونتها ومراقبة تنفيذها:

ينبغي الأخذ بالخطة كما رسمت، ويمكن إجراء تعديلات عند الحاجة بما يتلاءم مع الظروف والأحوال الجديدة في المجتمع، ومتابعة مراحل تنفيذها، ومن ثَمّ تقييم نتائجها[14].

المبحث الثاني:
الخطة الاقتصادية وصفات المخطط الاقتصادي

أولاً: تعريف الخطة الاقتصادية:

تعرف الخطة الاقتصادية بأنها: «مجموعة القرارات التي تتخذ بغرض تحقيق أهداف معينة، خلال فترة زمنية، قد تكون الخطة فردية، أو خطة لمشروع أو لصناعة أو لمجموعة صناعات، أو قومية شاملة»[15].

ثانيًا: مراحل الخطة الاقتصادية:

تمر الخطة الاقتصادية بمراحل عدة:

- ✓ مرحلة التحضير.
- ✓ إعداد الخطة وإقرارها.
- ✓ تنفيذ الخطة.
- ✓ متابعة تنفيذ الخطة.
- ✓ تقييم الخطة.
- ✓ تقويم الخطة (تصحيح الانحرافات).

وهذه المراحل ليست مستقلة عن بعضها، إذ إن كل مرحلة ترتبط بالأخرى ارتباطًا كليًا وجزئيًا.

أ- المرحلة التحضيرية:

تتمثل المرحلة التحضيرية بإعداد البيانات والإحصائيات وتحليلها، وتقوم الهيئة العليا للتخطيط بإعداد البيانات والإحصائيات اللازمة لدراسة الإمكانيات المتاحة على المستوى القومي.

ب- مرحلة إعداد الخطة وإقرارها:

يمكن أن تسير مرحلة إعداد الخطة على النحو الآتي:

1. وضع الأهداف الأولية:

توضع الأهداف العامة التي تسعى الدولة إلى تحقيقها من خلال التخطيط، ولا تكون الأهداف العامة نهائية، بل مؤشرات لاستقراء إمكانيات تحقيقها[16].

والقرارات التي تتخذها السلطة السياسية العليا تكون من صميم الواقع عند تحديد الأهداف، وهذا يتطلب من السلطة السياسية أن تقوم بالترجيح فيما بينها لتحديد أولوياتها[17].

2. ديمقراطية التخطيط:

ونقصد هنا بديمقراطية التخطيط بمعنى (جمهرة التخطيط) أي إكسابه الطابع الجماهيري في إخضاع الأهداف التي يتضمنها إلى مناقشات علنية انطلاقًا من مبدأ (الجماهير هي مادة التنمية وأهدافها)، ولا يعني بالجمهرة هنا إشراك كل الجماهير في هذه العملية بل يتم ذلك من خلال الهيئات الشعبية والسياسية الممثلة للجماهير[18].

3. إعداد الإطار العام للخطة:

بعد أن تحدد الأهداف العامة للخطة يقوم الجهاز الفني بترجمة هذه الأهداف إلى مؤشرات تشمل جميع المتغيرات

على المستوى الاقتصاد القومي (الدخل، الاستثمار، الاستهلاك، الصادرات، الواردات، القوى العاملة...الخ)[19].

4. **إعداد الخطة القطاعية:**

بعد أن يتم الإعداد المبدئي للخطة يرسل إلى الوزارات والمؤسسات الحكومية للدراسة، ووضع المقترحات والتعديلات التي ترى إدخالها وتقوم الجهة بوضع خطة أكثر تفصيلاً على مستوى القطاع... الخ، وفي النهاية ترسل الجهة الحكومية خطة القطاع بصورة مفصلة إلى الهيئة العليا للتخطيط. وفي النهاية تقوم الهيئة العليا للتخطيط بالتنسيق بين خطط مختلف القطاعات أو الوزارات في إطار الخطة العامة[20].

5. إعداد الإطار التفصيلي للخطة:

في الغالب لا تجري تعديلات جوهرية على الإطار التفصيلي للخطة وإنما يتجلى دور السلطات السياسية والاقتصادية في إعطاء التوجيهات والإرشادات بضرورة وضع الخطة موضع التنفيذ استنادًا للتصورات الدقيقة التي تمتلكها عن المجتمع، أو بعلاقة متطلبات الخطة بالعالم الخارجي وسياسات الدولة في التعامل مع الدول الأخرى[21].

6. إقرار الخطة:

بعد أن تتلقى السلطة السياسية العليا الاقتراح النهائي للخطة تبدي رأيها والموافقة عليها إذا لم يكن هناك أي تعديلات تريد إدخالها على الخطة، ثم تعرض الخطة على السلطة التشريعية لمناقشتها والموافقة عليها، وبعد موافقة السلطة التشريعية على الخطة، تكون الخطة قد أعطيت الصيغة القانونية حيث يتم إقرارها[22].

ج- مرحلة تنفيذ الخطة:

بعد إقرار الخطة رسميًا تصبح عملية تنفيذها حالة إلزامية من قبل الوزارات ووحداتها الإنتاجية في مختلف المستويات، ويجري تنفيذ الخطة على وَفْق الجدولة الزمنية المحددة، حيث تتم عملية تقسيم الخطة إلى مراحل زمنية متتابعة كأن تكون شهرية أو فصلية أو سنوية؛ لغرض تسهيل عملية التنفيذ من جانب وضمان متابعة سهلة ودقيقة من جانب آخر[23].

د- مرحلة متابعة تنفيذ الخطة:

هي التأكد من أن ما يتحقق أو ما تحقق فعلاً مطابق لما تقرر لكل فعالية داخل النشاطات الاقتصادية المختلفة على جميع المستويات التنظيمية بدءاً من المنشأة وانتهاء على مستوى الاقتصاد الكلي، ومن خلال عملية المتابعة يمكن تحديد الانحرافات والخلل بين ما تم تخطيطه وما تم إنجازه[24].

هـ- مرحلة تقييم الخطة:

تجري في هذه المرحلة تقييم الخطة للتأكد من أن ما يجري تنفيذه مطابق لما تم تخطيطه كميًا ونوعيًا، فتقوم لجان المتابعة واستناداً إلى النماذج المعتمدة لديها بعملية المقارنة بين الأداء المخطط (وضمن الفترات الزمنية المحددة) مع الأداء المتحقق لغرض تحقيق الأهداف المخططة[25].

ي- مرحلة تقويم الخطة {تصحيح الانحرافات}:

في هذه المرحلة تجري محاولة تصحيح الانحرافات التي حددتها لجان المتابعة عن الأداء المخطط وتجري عادة عملية تصحيح الانحرافات العادية المسموح بها (± 10%)[26].

ثالثًا: صفات المخطط الاقتصادي:

هناك صفات عدة ينبغي أن تتوافر في المخَطِط الاقتصادي الناجح، يمكن إجمالها في ما يأتي:

1. الرؤية:

مر سابقًا أهمية التخطيط في تحديد الأهداف وتعيين الإمكانيات المادية والبشرية لتنفيذ هذه الأهداف في مدة زمنية معينة. يتم تحديد الأهداف العامة للدولة بواسطة القيادة السياسية ثم يناط بكل منظمة تنفيذ جانب من هذه الأهداف في نطاق الخطة، ومن هنا يأتي دور المخطط الاقتصادي في تحديد الأهداف الجزئية والمرحلية عن طريق وضع خطة عمل لكل مرحلة من المراحل.

2. التنظيم:

يقوم المخطط الاقتصادي بدور كبير في هذا المجال، حيث يضع أسس تقييم العمل، ويحدد وظائف الإدارات والأقسام المختلفة، ويوزع العاملين من حيث تخصصاتهم وقدراتهم الشخصية. كما يقع على المخطط عبء القضاء على أي مخالفة لمبادئ التنظيم الإداري ومجابهة الظروف الاستثنائية.

3. التنسيق:

يعمل المخطط الاقتصادي على التوفيق بين نشاطات الفروع المختلفة حتى تؤدي وظائفها بأعلى مستوى من الكفاءة ، والفاعلية، ويعمل على تذليل الصعوبات والقضاء على المعوقات التي تعترض النشاط الإداري.

4. الاتصالات:

ينبغي للمخطط الاقتصادي أن يقيم شبكة من الاتصالات والعلاقات بين فروع المنظمة وأن يربطها بالقيادة، لكي يضمن علمه المستمر بمجريات الأمور، وبسير العمل وبالمشاكل، والتحديات حتى يستطيع مواجهتها بسرعة قبل أن تتعدد وتتضخم. وينبغي للمخطط كذلك أن يعمل على إيجاد اتصالات سريعة مع المنظمات الأخرى، وبخاصة المرتبطة مع منظمته بعمل.

5. المتابعة والرقابة:

لكي يضمن المخطط الاقتصادي إنجاز الأهداف على أكمل صورة لا يكفي أن يقوم بالمهام السابقة ثم يتقاعس بعد ذلك عن متابعة العمل والقيام بمراقبة العاملين، إذ يجب عليه أن يتابع العمل ليتأكد من سيره وَفْقًا للخطة الموضوعة، وليتغلب على ما ينشأ من صعوبات، وليضع الحلول على كل ما يطرأ من مشكلات. وينبغي للمخطط أن يمارس الرقابة، ليس بوصفها وسيلة للعقاب والجزاء، وإنما كأداة للإصلاح والتقويم ولتنمية أصحاب القدرات، وحفز ذوي الكفاءات[27].

المبحث الثالث
خطة يوسف عليه السلام الاقتصادية المستقبلية طويلة الأجل:

وهب الله تعالى يوسف عليه السلام تعبير الرؤيا وحسن تفسيرها، فقال تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[يوسف:101].

وبين يوسف عليه السلام خطته الاقتصادية لمواجهة الأزمة الاقتصادية المستقبلية في أثناء تعبيره لرؤيا ملك مصر.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا

﴿ فَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف: 43- 49]. فالبقرات السمان والسنبلات الخضر هي سبع سنين مخصبات، وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبات[28].

فحدد يوسف عليه السلام خطته الاقتصادية المستقبلية طويلة الأجل بأربع عشرة سنة، قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[يوسف: 47- 48]. وقسم يوسف عليه السلام خطته الاقتصادية إلى قسمين: **الخطة المستقبلية بعيدة المدى للدولة، والخطة السنوية العامة للدولة.** ثم قسم الخطة المستقبلية إلى سبعية أولى وسبعية ثانية، وطبقهما عمليًا.

قسم يوسف عليه السلام الخطة المستقبلية إلى مرحلتين: الخطة السبعية الأولى للدولة والخطة السبعية الثانية للدولة.

يلاحظ في هذه الخطة بشكل عام كيف حدد يوسف عليه السلام المشكلة التي يمكن أن تواجه البلد، وهي مشكلة نقص الموارد المائية المتمثلة بالجفاف وعدم نزول الأمطار، ثمّ أرشد إلى الوسائل المتاحة لتخطي الأزمة الاقتصادية من خلال الاستمرار بالزراعة لمدة سبع سنوات، ومن ثمّ ادخار المحاصيل الزراعية. ففي الخطة السبعيّة الأولى: يتمّ العمل بجد ونشاط من قبل جميع أفراد المجتمع في الإنتاج الزراعي، فيحصل الرخاء والرغد والازدهار في مجال الإنتاج الزراعي، ووفرة المحاصيل الزراعية. وفي الخطة السبعية الثانية: تأتي السنوات القاسية، وحينئذ يقتصد الناس بالأكل مما ادخروه من القمح في السبعية الأولى.

أولاً: الخطة السبعية الأولى للدولة:

الأصل والمستند الشرعي لهذه الخطة قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[يوسف: 47].

{**تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا**}، معنى دأبًا: متوالية متتابعة؛ ومعنى تزرعون: تدأبون، أي: كعادتكم في الزراعة سبع سنين متواليات[29].

{**فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ**} أي ما حصدتم في السنين المخصبة فذروا ذلك المحصود من الحبوب في سنبله، ولا تفصلوه عنها لئلا يأكله السوس. {**إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ**} أي استخرجوا ما تحتاجون إليه بقدر الحاجة في هذه السنين المخصبة[30].

أ- المراحل العلمية للخطة[31].

1. **تحديد المشكلة:** أوضحت قصة يوسف عليه السلام جوانب المشكلة التي تواجهها مصر.... وأن أي تخطيط عام للدولة يبدأ أولاً بتحديد طبيعة المشكلة التي تعانيها كي توضع الخطة المناسبة لها... وبعد معرفة المشكلة ينبغي بيان معالمها ومعرفة جوانبها، وقد حدث ذلك من خلال تفسير يوسف عليه السلام رؤيا الملك.

2. **تحديد مضمون الخطة:** بعد أن عرفنا المشكلة وحددناها يجب وضع مدة زمنية لمعالجة هذه المشكلة من خلال الخطة العامة للدولة وقد بينت ذلك الآية {**تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا**} أن هذه المدة سبع سنوات.

3. **خواص وصفات الخطة:** أشارت الآيات إلى أن الخطة تتعلق بالنشاط الاقتصادي الزراعي، ومن ثَمّ فإن الخواص العامة للخطة تأخذ طابعًا زراعيًا، واقتصاديًا، فتحديد هذه الخواص يؤثر في طبيعة ونوعية التخطيط الذي ينبغي رسمه، ومن ثَمّ تنفيذه. فعندما نقول خطة زراعية فلا بد أن يتبعها التخطيط الاقتصادي الزراعي والصناعات القائمة على المنتجات الزراعية. مثل بناء المستودعات وإقامة الأسواق. وبناء على ذلك تستطيع الدولة وضع خطة تلاءم مع جميع الاحتياجات الزراعية والاقتصادية معًا، لرفع

مستوى معيشة الفرد والمجتمع وزيادة الإنتاج.

4. **الأهداف العامة وتقسيم الخطة :** أوضح يوسف عليه السلام أن الأهداف العامة خلال الخطة السبعية في سني الرخاء تتمثل في تخزين الحبوب لمواجهة سنين القحط التي ستصيب مصر والأماكن المجاورة لها. فضلاً عن أنه عليه السلام وجه إلى أن تقسيم الخطة العامة للدولة ينبثق من الأهداف العامة، وهذا يستدعي بناء المستودعات والمخازن لتخزين الحبوب لكي تكفي حاجة الناس خلال سني القحط السبع.

ويلاحظ أن يوسف عليه السلام أدرك أنه ينبغي حساب ما يستهلكه شعب مصر خلال السنين العجاف السبع، وكذا تقسيم أرض مصر الزراعية في سني الرخاء، وحساب الغلال التي يستوعبها في كل سنة على أن يوضع في الاعتبار مقدار الاستعمال السنوي لهذه الحبوب في سني الرخاء. فقام يوسف عليه السلام حينئذ بتقسيم أرض مصر، ووضع الخطة العامة اللازمة للدولة لبناء المستودعات والمخازن التي تكفي لهذه الحبوب.

وأوضح يوسف أن من الأهداف العامة لتقسيم الخطة السبعية كذلك وجوب الإحاطة والفهم بالتخزين، حيث تخزين الحبوب لسبع سنوات ينبغي أن يكون في مستودعات مغلقة تراعي شروط التخزين للمحافظة عليها خلال السنين العجاف السبع[32].

ويلاحظ أن المصريين نجحوا آنذاك في حفظ الحبوب والغلال في المستودعات من التسوس وإصابتها بالحشرات الضارة أو تأثير عوامل الطقس من الشمس والأمطار. ويشهد لذلك ما دلت عليه الحفريات واكتشاف المومياء المصرية المحنطة في مقابر المصريين من وجود طعامهم من الحبوب التي ظلت محفوظة حتى عصرنا هذا[33].

وعلماء الاقتصاد اليوم يذكرون أهمية هذا الأسلوب في المحافظة على الإنتاج وتنميته، فأطلقوا مصطلح المنفعة الزمنية على العملية التي تم بها تخزين السلع الوفيرة عند مصادرها، وحفظها من التلف، وتوفيرها في أوقات تقل فيها، مثل تخزين القمح[34].

ب- التقسيم الزمني للخطة :

بيّن يوسف عليه السلام أن المشكلة التي ستواجه مصر تنقسم إلى فترتين زمنيتين: هما سبع سني رخاء، وسبع سنين أخرى عجاف، ثم قام بإعداد الخطة وتقسيمها. وينبغي علينا مراعاة ذلك عندما نضع الخطة الاقتصادية للدولة، إذ يجب تقسيمها إلى عدة سنوات متتالية لنضمن نجاحها[35] في معالجة هذا الوضع الطارئ.

ثانيًا : الخطة السبعية الثانية للدولة.

المستند الشرعي لهذه الخطة قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ [يوسف: 48].

{ سَبْعٌ شِدَادٌ} أي السنين المجدبات.

{يَأْكُلْنَ } مجاز، يعني يأكل أهلهن.

{مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ} أي ما ادخرتم لأجلهن.

{مِمَّا تُحْصِنُونَ} أي مما تحبسون أو تدخرون لتزرعوا، لأن في استبقاء البذار تحصين الأقوات[36].

أ- تحليل الخطة السبعية الثانية :

اتسمت الخطة السبعية الثانية بالقحط والجدب، وبداية الأزمة الزراعية الاقتصادية، ومن حكمة يوسف عليه السلام الإدارية في التخطيط تقسيم مخزون القمح لتلك السنين السبع العجاف القادمة وتوزيعها بحسب السنين بقدر محسوب بدقة، ومن ثَمّ فإن المقدار المصروف من القمح لكل عام محسوب ومعروف ومقنن للوصول إلى نجاح خطته في الإدارة.

ب- الجانب الاقتصادي والتخطيطي للخطة:

مرت السنوات السبع الأولى بالاستعداد والتخطيط والتجهيز لبناء المستودعات للقمح وجميع الجوانب الإدارية والمالية لها، وجاء دور الخطة السبعية الثانية التي أشارت لها الآية (48) وهي السنين السبع العجاف.

ج- تطبيق وتنفيذ الخطة:

استعان يوسف عليه السلام عند تنفيذ خطته بتطبيق بعض الأساليب الإدارية في الداخل، علاوة على وضع التخطيطات اللازمة لتنفيذها، وحماية حدود الدولة، وأبوابها الرئيسية، كما وضع الحماية الاقتصادية في الداخل والخارج، وعلى الرغم من هذه المرحلة العصيبة فقد تم تبادل التجارة الدولية مع الشعوب المجاورة، وأشرف يوسف عليه السلام على الجوانب الاقتصادية في الأسواق والأسعار والموازين والمكاييل وحماية طرق التجارة الدولية.

د- الأساليب الإدارية والتخطيطية لتنفيذ الخطة

استعان يوسف عليه السلام بعدد كبير من الموظفين والعاملين لتنفيذ الخطة فقام بـ[37]:

1. إنشاء قسم إداري لتخزين الحبوب، وعمل دفاتر وكشوفات يومية وشهرية عن هذا الجانب من المخازن والمستودعات.
2. تخصيص جهة إدارية لمراقبة هذه المخازن وكذلك الأسواق والإشراف على المكاييل التي تعطي كل ذي حق حقه بواسطة المراقبة الإدارية.
3. إنشاء قسم المحاسبة والإحصاء، وذلك لتزويد يوسف عليه السلام بكل التقارير اليومية والشهرية عن الباقي من المخزون والمخطط له سنوياً حسب الخطة.
4. إنشاء إدارة مالية لتحصيل الأموال والمقايضات، ثم حفظها في الخزينة العامة للدولة.
5. إنشاء جهاز اقتصادي لتوزيع القمح أو التبادل التجاري مع الشعوب المجاورة لمصر.

هـ- تتبع تنفيذ الخطة:

قام يوسف بالرقابة المتزامنة التي تستلزمها تطبيق الخطة السبعية الثانية، حيث تابع تطبيق الخطة متابعة دقيقة ومتتالية. ومعلوم أن هذه المتابعة من الأمور التخطيطية الضرورية لإنجاح أي خطة.

إن أي خطة توضع لحل وعلاج أزمة ما، إن لم يكن لها متابعة دائمة ودورية فإنها لا تسير بنظام بل إنها تتعثر، لذا اتبع يوسف عليه السلام خطة معينة مع الإداريين أولاً لإنجاح خطته؛ بأن يتابع المساعدين والإداريين الذين يشاركونه في تطبيق الخطة. حيث أخذ في المتابعة الشهرية والسنوية الدورية لمقاييس ارتفاع وانخفاض منسوب المياه في النيل حتى تسير خطته الزراعية على أسلوب علمي سليم، ومتابعة المحاصيل الزراعية المنتجة سنويًا من مصر حتى يتسنى ليوسف عليه السلام احتساب استهلاك جزء من هذا المحصول، والآخر يحفظ في المستودعات التي بناها.

ثم إن متابعة مياه النيل والزراعة أدى إلى حسابات دقيقة دورية في غاية الأهمية والمتابعة الدورية الحسابية لذلك ولمعرفة حركة المخزون من القمح سواء الوارد أو المنصرف طوال الشهر عامل مهم في إنجاح الخطة[38].

و- نتيجة الخطة المستقبلية للدولة:

لقد نتج عن تطبيق الخطة السبعية الثانية علوم الخطة العامة للدولة، ويعدّ يوسف عليه السلام أستاذها الأول. ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 56]، وأهم هذه العلوم[39]:

1. **علم التقسيم الإداري لمصر:** قسم يوسف عليه السلام مصر إلى أقسام إدارية تشبه التقسيمات الإدارية لأي بلد من

المحافظات والمراكز والقرى والمدن طبقاً لهيكل عام اقتضته مصلحة التخطيط. ذلك أن الأرض أخصبت سبع سنين وأخرجت من بركاتها الكثير، فجمع يوسف عليه السلام غلالها، وجعل في كل مدينة غلال ما حولها من الحقول(40).

2. **علوم المستودعات والتخزين:** عندما وضع يوسف عليه السلام خطته إبان وفرة الخيرات استلزم ذلك إنشاء مستودعات لتخزين الحبوب والقمح. ومن هنا نشأت أساليب تخزين الحبوب وكيفيتها دون أن تتعرض للتلف من الحشرات أو الرطوبة أو العفن. فقد حرص يوسف عليه السلام أن يترك القمح كما هو على حالته الطبيعية دون نزع قشرته حتى لا يفسد ويظل طويلاً... والمعروف أنه حينما تنتزع قشرته يتعرض للسوس والعفن.

3. **العلوم المالية والمحاسبة:** طبق يوسف عليه السلام في خطته منهجًا حسابيًا لحساب الجوانب المالية، وبناء المستودعات، والقوى العاملة وما يلزمها من رواتب، وكذلك إحداث وظائف جديدة في الدولة من موظفي مخازن ومستودعات، وقوات الأمن الخاصة والحدود مما استلزم عمليات مالية ومحاسبية.

4. **الثروة القومية:** ليست الثروة القومية مادة فحسب، بل إنها فكر وعمل ونظام، واحترام هذا النظام مسؤولية وأمانة. تلكم هي الثروة القومية الحقة التي أنبتها يوسف عليه السلام على أرض مصر فاستفاد من الإمكانات المادية والبشرية وأعطى من فكره ما أعطى مما جعل من هذه الأمور ثروة قومية حقة.

5. **الإنتاج الوطني:** إن الإنتاج الوطني لا يؤتي ثماره إلا في ظلال تخطيط سليم لاقتصاد متين.

6. **التقنين والتقسيم للخطة:** التقسيم الإداري مهم لإنجاح الخطة. فقد وزع يوسف عليه السلام الغلات والأرزاق على الشعب، وهذا التقسيم استلزم عملية تقسيم (بطاقات عائلية) وذلك بعمل نظام معين للأفراد والأسر لصرف الأرزاق عليهم بطريقة منظمة بحسب جدول زمني لهم حتى لا تحدث فوضى في التوزيع.

ثالثًا: السمات العامة للتخطيط بعيدة المدى للدولة:

1) تبين من سياق قصة يوسف عليه السلام أن الدولة تضع الميزانية العامة، وهي ميزانية تخطيطية توضح فيها مدى احتياجات الدولة بحسب إمكاناتها وموازناتها.

2) بين لنا يوسف عليه السلام من علوم التخطيط أنه وضع التخطيط لدولة مصر في الخطة السبعية الأولى والثانية، وهي خطة بعيدة المدى، توضع بحسب برنامج معين كل سنة، لها جدولها الخاص، من أجل حل الأزمة الاقتصادية.

3) وبهذا أكد يوسف عليه السلام أن علم التخطيط بعيدة المدى لدولة مصر ضروري، ومكمل للخطة السنوية العامة للدولة، حيث أشار إلى أن مصر بلد زراعي، يعتمد على النيل الذي يحدث الرخاء بكثرة مياهه وغزارتها، وينعكس ذلك على المحاصيل الزراعية... وينبغي أن يحدد لمصر تخطيطًا بعيد المدى لمواجهة ما قد يحدث من جفاف ونقص مياه النيل، لئلا تقع كارثة قد تؤدي إلى الهلاك والموت.

4) كذلك أوضح يوسف عليه السلام أهمية التخطيط بعيدة المدى فيما يختص بعلاقات الدولة مع الدول المجاورة ولا سيما في وقت الجفاف، كأن يتعامل معهم بالتبادل الدولي بإعطائهم الغلال والحبوب من المستودعات مقابل بعض المنسوجات والصناعات.

المبحث الرابع
الخطة السنوية العامة

أولاً: تعريف الخطة السنوية

هي خطة مدتها سنة توضع بحسب إمكانات البلاد وظروفها، وبحسب الإمكانات العامة للدولة، وذلك بتحديد المصروفات والإيرادات، ثم يتم تحديد المشاريع

العامة مع الإحاطة بأن أي ميزانية سنوية تضع في اعتبارها ما يستجد لها من ظروف غير طبيعية ؛ مثل : الكوارث أو الزلازل[41].

المستند الشرعي لهذه الخطة قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف: 49] ، وهي خطة العام الخامس عشر بعد السبعية الأولى والسبعية الثانية ، وفي هذا العام نهاية الأزمة وبداية نزول المطر ، وزيادة مياه نهر النيل ، ويعصر الناس الزيت والعنب والثمرات[42] ، ويحصل حينئذ الازدهار والرخاء.

ثانيًا : المراحل العلمية للخطة السنوية للدولة[43].

يستنتج من تخطيط يوسف عليه السلام والمراحل العملية التي طبق فيها خطته السنوية أنها قامت على المراحل العلمية الآتية :

1. **تحديد الخطة :** إن كل خطة ينبغي معرفة أبعادها وجوانبها التي تحددها سواء أكانت في المجال الزراعي أم الصناعي أم غير ذلك... وعلى ضوء ذلك توضع الخطة السنوية للدولة وتحدد وتقسم المدة إلى شهور ثم إلى أيام على مدار السنة... ثم تطبيقها وفقاً للجدول الزمني الذي وضعته الدولة.

2. **مضمون وخواص الخطة :** الخطة السنوية العامة للدولة لها خواص معينة تتمثل في تحديد ورسم هذه الخطة والتركيز على جوانب معينة منها ؛ كالتعليم والصحة والشؤون الاجتماعية.

3. **وضع الهيكل العام للخطة :** الخطة لها هيكلها العام السنوي كما فعل يوسف عليه السلام ، حيث **قام** بوضع التخطيط الأساسي للهيكل بحسب ظروف وإمكانات واحتياجات الدولة وهي الظروف الطبيعية ، كما يوضع ضمن الهيكل العام باب الطوارئ لمواجهة الظروف غير الطبيعية سواء للبلد أو البلاد المجاورة.

4. **رسم السياسة التخطيطية للخطة واحتياجاتها :** بين يوسف عليه السلام أن لكل خطة سياستها برسم التخطيط المعين لاحتياجات خطة الدولة السنوية ، وما تحتاجه من تركيز على قسم معين ، كالتعليم والصحة والنواحي الاجتماعية.

5. **نوع الخطة :** لكل خطة نوع يركز عليه بحسب إمكانيات البلد لخدمة شعبه ؛ فمثلاً يعدّ النيل الشريان الرئيسي لمصر ؛ لذلك فإن الخطة السنوية لمصر آنذاك اهتمت بمشاريع النيل من إقامة السدود وتحسين الزراعة والري ، وإذا كانت الخطة لبلد صناعي فإنه يركز على الصناعة حسب موارده الصناعية أو التجارية.

6. **الأهداف العامة والخاصة للخطة :** بيّن يوسف عليه السلام أن خطته للبلاد لها أهداف رئيسة عامة وخاصة تخدم البلاد وشعبها ، ومن ثَمَّ فإن أي خطة ينبغي أن تتضمن حسابًا دقيقًا وموازنة لأهداف الخطة ومدى جديتها وما تقدمه من منافع للبلد ، سواء كانت أهدافًا عامة أو خاصة أو دولية ، لذلك قام يوسف عليه السلام بدراسة الهدف الرئيسي للخطة دراسة عميقة وراجعه بدقة قبل أن تنفذ.

ثالثًا : علوم التخطيط وعلاقاتها بالخطة السنوية[44].

أرشدتنا قصة يوسف عليه السلام إلى أن علوم التخطيط تنوعت وجاءت في أشكال متعددة ، منها :

1. **علم التخطيط العام للدولة :** عندما تفكر الدولة في عمل مشروع اقتصادي عليها أن تضع تخطيطًا علميًا بعيد المدى يبدأ التخطيط بالمسح ودراسة الجدوى الاقتصادية وهكذا. ويمكن أن يستغرق سنين ، ثم توافق عليه الجهة المسؤولة ، وبعدها يدرس ويؤمن له النفقات المالية ، وتأخذ الجهة المعنية في تنفيذ المشروع.

في قصة يوسف عليه السلام قسم الخطة المستقبلية العامة إلى سبعية أولى وثانية ، ومن ثم يتم تقسيمها إلى سنين ووضع

الحساب الزمني لكل سنة... بهذا أرشدنا يوسف عليه السلام إلى أن الخطة السنوية أساس للخطط بعيدة المدى حيث إن الخطة السبعية تقسم إلى سبع سنين، كل سنة منها لها جدولها الخاص بها في الخطة العامة.

2. علم التخطيط في العلاقات الإنسانية: ومدى علاقته بالخطة السنوية وأن العلاقات الإنسانية تشمل تبادل التجارة الدولية أو طرق التجارة الدولية أو العلوم التخطيطية الأخرى والمتفرعة من الخطة العامة؛ كمعرفة الأسعار والموازين والمكاييل وإن اتسمت بسمة اقتصادية. فيوسف عليه السلام كان يقايض الشعوب والقبائل المجاورة القمح مقابل سلع ومصنوعات معدنية ذات قيمة، أو عملات نقدية، فكانت المنفعة متبادلة.

3. **التخطيط للدولة في علاقتها الخارجية وحمايتها:** تقوم كل دولة بحماية اقتصادها عبر توثيق علاقاتها الاقتصادية مع غيرها على أساس من المنفعة العامة والمتبادلة، ولعل هذا ما دفع يوسف عليه السلام إلى التخطيط للتبادل التجاري وإقامة العلاقات الخارجية، من أجل حماية الاقتصاد المحلي.

4. **التخطيط العام لحماية الدولة:** في قصة يوسف عليه السلام مفهوم اقتصادي يتعلق بحماية الدولة لمرافقها وحدودها من العابثين والمفسدين. فعندما نحلل الوضع الأمني في ذلك الوقت نجد أن مصر أصابها القحط وكذلك المناطق المجاورة لها وأن يوسف عليه السلام في الخطة السبعية الأولى بنى المستودعات، وهذا أمر طبيعي يستلزم عمل تخطيط من يوسف عليه السلام، حيث شدد الحراسة وضرب على أيدي المفسدين.

فوجود الأبواب في مصر إشارة إلى وجود أسوار أمنية ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ ﴾[يوسف: 67] ثم إن يوسف عليه السلام لم ينسَ أن يضع الأسلوب المحكم والمراقبة الإدارية والأمنية باستمرار للموظفين الإداريين، والتجار كي لا تسول نفوس ذوي الجشع منهم إلى التلاعب، فأوقع الجزاء على المخالف منهم.

ويلاحظ أن يوسف عليه السلام حث الشعب على التعاون مع السلطة الحاكمة في الحماية الأمنية لإنجاح خطته؛ لأن الوعي التخطيطي والأمني لدى الشعب والتعرف على مشكلاته أمر ضروري يؤدي إلى تحقيق الهدف من عملية التخطيط.

وقد التزم يوسف عليه السلام بوضع التخطيط وتشديد الحراسة في الداخل أو على الحدود حماية للغلال من السرقة؛ لأن صوامع الغلال هي عصب الحياة لاجتياز المجاعة.

وشدد يوسف عليه السلام على دخول القوافل وأصدر تعليماته بتحديد دخولها بعدد معين أو أيام معينة، فهذه الترتيبات الإدارية تحافظ على أمن مصر في هذه الفترة العصيبة.

وأوجد يوسف عليه السلام نظامًا للتفتيش ومحاكمات للمخالفين، وللمتهم حق الدفاع ويتضح ذلك من طريق تفتيش أمتعة إخوة يوسف: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾[يوسف: 76].

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث يمكن ذكر أهم النتائج والمقترحات فيما يأتي:

أولاً: الاستنتاجات:

1. التخطيط الاقتصادي مشروع في الاقتصاد الإسلامي، وتستند مشروعيته لأدلة من القرآن الكريم تضمنتها الآيات القرآنية التي بينت الخطة الاقتصادية التي طبقها يوسف عليه السلام.

2. استطاع يوسف عليه السلام أن يجتاز الأزمة الاقتصادية التي واجهت مصر بخطته الاقتصادية التي وضعها، بقسميها؛

الخطة المستقبلية بمرحلتيها: السبعية الأولى للدولة والسبعية الثانية، والخطة السنوية العامة. ففي السبعية الأولى طلب من الناس الاستمرار بالإنتاج الزراعي مدة سبع سنوات متتالية، ويتركون ما حصدوه من القمح في سنبله؛ لئلا يأكله السوس إلا بقدر ما يحتاجونه في الأكل. وفي السبعية الثانية؛ السنوات المجدبة التي يأكل الناس فيهن ما ادخروه من أجلهن، إلا قليلاً مما كانوا يحبسونه من الحَبِّ ليزرعوه. وفي الخطة السنوية العامة؛ العام الخامس عشر قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف: 49]. الذي ينزل فيه ماء المطر، ومن ثمّ يكثر ماء نهر النيل وتنتهي الأزمة، وحينئذ يحل الرخاء والازدهار.

ويبدو أن التخطيط الذي اعتمده يوسف عليه السلام كان مركزيًا، وتتوافق معه المدرسة الاشتراكية في التخطيط الاقتصادي.

3. توافر صفات المخطط الاقتصادي الناجح في يوسف عليه السلام؛ لأنه كان مخططًا، ومنسقًا، ومراقبًا ومتابعًا، ومنظمًا، وعالمًا بمدى صعوبة الأزمة، وجامعًا معلومات وبيانات دقيقة عنها، وقادرًا على التنبؤ المستقبلي بظروفها بحسب الإمكانات المتاحة، بالإضافة إلى تطبيقه أسس التخطيط الاقتصادي ومقوماته؛ من حيث تحديد الأهداف من الخطة ووضوحها، وتعيين الإمكانيات التي تعتمد عليها الخطة، وتحديد المدة الزمنية اللازمة لتنفيذ الخطة، و إلزامية الخطة ومرونتها ومراقبة تنفيذها، ومركزية وضع الخطة.

4. استند يوسف عليه السلام في حل مشكلة مصر الاقتصادية إلى مراحل عملية وعلمية تتطابق إلى حد كبير مع المراحل التي ذكرها جون ديوي في حل المشكلات، حيث كانت خطواته[45].

أ- الشعور بالمشكلة: فيوسف عليه السلام شعر بالمشكلة منذ تعبير الرؤيا لملك مصر.

ب- تحديد المشكلة: حدد عليه السلام المشكلة بأن مصر ستواجه مشكلة اقتصادية زراعية نتيجة القحط والجدب وقلة الأمطار ونقصان مياه نهر النيل، وراح يحدد عناصرها و يحللها ويجمع البيانات حولها.

ج- البحث عن الفروض المناسبة للحل: عندما اتضحت المشكلة وعناصرها، وجمع المعلومات حولها، حدد عليه السلام طرق حلها بخطته السبعية الأولى والثانية والسنوية.

د- اختبار صحة الفروض: فيوسف عليه السلام بعد أن اختار خطته لحل المشكلة، قام بمتابعتها ومراقبة الوضع المحيط بها ليستبعد مالا يناسبها من الحلول.

ثانيًا: المقترحات:

يقترح الباحث بعض الاقتراحات، أهمها:

الاهتمام بالدراسات الاقتصادية الإسلامية لا سيما الدراسات المتعلقة بالتاريخ الاقتصادي، والإفادة منها في المجالات المختلفة.

الهوامش:

(1) د. حسين عمر، **«التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/64).

(2) د. مدحت محمد العقاد، **«مقدمة في التنمية والتخطيط»**، (ص/187).

(3) د. حسين عمر، **«التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/119).

(4) د. محمد العمادي، **«التنمية الاقتصادية والتخطيط»**، (ص/227- 229).

(5) د. كامل بكري وأحمد منذر، **«علم الاقتصاد»**، (ص/656- 658).

(6) د. كامل بكري وأحمد منذر، **«علم الاقتصاد»**، (ص/656- 658).

(7) د. كامل بكري وأحمد منذر، **«علم الاقتصاد»**، (ص/660- 663)، د. حربي محمد موسى عريقات، **«مبادئ في التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/62-63)

(8) ينبغي الإشارة إلى أن التخطيط طويل الأجل ومتوسط الأجل نوع من أنواع التخطيط الاستراتيجي المبني على تحليل السنوات ، خلافاً للخطة قصيرة المدى.

(9) د. محمد عبد المنعم عفر، **«التنمية والتخطيط وتقويم المشروعات في الاقتصاد الإسلامي»**، (ص/244).

(10) د. كامل بكري وأحمد منذر، **«علم الاقتصاد»**، (ص/661).

(11) د. كامل بكري وأحمد منذر، **«علم الاقتصاد»**، (ص/662).

(12) د. حربي محمد موسى عريقات، **«مبادئ في التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/63).

(13) د. حربي محمد موسى عريقات، **«مبادئ في التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/ 63).

(14) د. عبد الغني عبد الله، **«أصول علم الإدارة العامة»**، (ص/154). ينظر: د. كامل بكري وأحمد منذر، **«علم الاقتصاد»**، (ص/669).

(15) د. حسين عمر، **«التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/71).

(16) د. عقيل جاسم عبد الله، **«المدخل إلى التخطيط الاقتصادي»**، (ص/65-66).

(17) د. حربي محمد موسى عريقات، **«مبادئ في التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/78).

(18) د. عقيل جاسم عبد الله ، **«المدخل إلى التخطيط الاقتصادي»**، (ص/68).

(19) د. حربي محمد موسى عريقات، **«مبادئ في التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/78)

(20) د. حربي محمد موسى عريقات، **«مبادئ في التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/79).

(21) د. عقيل جاسم عبد الله، **«المدخل إلى التخطيط الاقتصادي»**، (ص/71).

(22) د. حربي محمد موسى عريقات، **«مبادئ في التنمية والتخطيط الاقتصادي»**، (ص/79).

(23) د. عقيل جاسم عبد الله، **«المدخل إلى التخطيط الاقتصادي»**، (ص/73).

(24) د. عقيل جاسم عبد الله، **«المدخل إلى التخطيط الاقتصادي»**، (ص/74)

(25) د. عقيل جاسم عبد الله، **«المدخل إلى التخطيط الاقتصادي»**، (ص/77).

(26) د. عقيل جاسم عبد الله، **«المدخل إلى التخطيط الاقتصادي»**، (ص/79).

(27) د. عبد الغني عبد الله، **«أصول علم الإدارة العامة»**، (ص/304).

(28) علاء الدين علي البغدادي، **«تفسير الخازن»** (لباب التأويل في معاني التنزيل) ، وبهامشه **«تفسير النسفي»**، دار الفكر، (22/3).

(29) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **«الجامع لأحكام القرآن»**، (203/9).

(30) القرطبي، **«الجامع لأحكام القرآن»**، (203/9).

(31) د. نواف بن صالح الحليسي، **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»**، (ص/302- 304).

(32) د. نواف بن صالح الحليسي، **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»**، (ص/301-304).

(33) د. نواف بن صالح الحليسي، **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»**، (ص/301- 304).

(34) د. مصطفى العبد الله الكفري، د. صالح العلي، **«علم الاقتصاد والمذاهب الاقتصادية مقارنا بالاقتصاد الإسلامي»**، (ص/388).

(35) د. نواف بن صالح الحليسي، **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»**، (ص/304-305).

(36) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **«الجامع لأحكام القرآن»**، (204/9).

(37) د. نواف بن صالح الحليسي، **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»**، (ص/318- 323).

(38) د. نواف بن صالح الحليسي، **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»**، (ص/325- 326).

(39) د. نواف بن صالح الحليسي، **المرجع السابق**، (ص/338).

(40) محمد جمال الدين القاسمي، **«تفسير القاسمي»** (محاسن التأويل)، (245/9).

(41) د. نواف بن صالح الحليسي، **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»**، (ص/355).

(42) عماد الدين أبي الفداء (ابن كثير)، **«تفسير القرآن العظيم»**، (480/2).

(43) د. نواف بن صالح الحليسي، **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»**، (ص/356).

(44) د. نواف بن صالح الحليسي، **«المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام»**، (ص/358).

(45) د. أنطون حبيب رحمة، التربية العامة، 200.

المصادر و المراجع:

- **أصول علم الإدارة العامة ،** عبد الغني (عبد الله)، الدار المصرية الحديثة، الإسكندرية، ط1982
- **التربية العامة** (2) أنطوان حبيب (رحمة)، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية، ط 2000/8.
- **تفسير الجوزي** محمد (الجوزي)، دار الفكر، دمشق، ط1996.
- **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ،** محمد جمال الدين (القاسمي)، دار الفكر، بيروت.
- **تفسير القرآن العظيم** ،عماد الدين أبي الفداء (ابن كثير) ،دار المعرفة ،بيروت، ط(1989).
- **التفسير الكبير**، الفخر (الرازي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1998.
- **التنمية الاقتصادية والتخطيط ،** محمد (العمادي)، دار الحياة، دمشق، ط2/ 1967
- **التنمية والتخطيط الاقتصادي ،** حسين (عمر)، دار الشروق، جدة، ط2/ 1978
- **جامع البيان في تفسير القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير (الطبري)، دار المعرفة، بيروت، ط1996
- **الجامع لأحكام القرآن ،** محمد بن أحمد الأنصاري (القرطبي)، دار الشعب، القاهرة، ط1993
- **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)**، محمد بن إسماعيل (البخاري)، دار ابن كثير، بيروت، ط1987/3.
- **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)،** مسلم بن الحجاج (مسلم)، دار احياء التراث، بيروت، ج3، ط1987.
- **علم الاقتصاد** ، ،كامل(بكري)، أحمد (منذر)، الدار الجامعية. ط 1989
- **علم الاقتصاد والمذاهب الاقتصادية مقارنًا بالاقتصاد الإسلامي**، مصطفى العبد الله (الكفري)، صالح (العلي)، منشورات جامعة دمشق، كلية الشريعة، ط 2004
- **فتح القدير**، محمد بن علي (الشوكاني)، دار محفوظ العلي، بيروت، ط 1996.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود بن عمر (الزمخشري)، دار الفكر، ط 1994.
- **مبادئ في التنمية والتخطيط الاقتصادي**، حربي محمد موسى (عريقات)، دار الفكر، عمان، ط1992/1.
- **المدخل إلى التخطيط الاقتصادي**، عقيل جاسم (عبد الله)، دار مجدلاوي، عمان، ط2/ 1999.
- **معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية**، علي بن محمد(الجمعة)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2000/1.
- **مقدمة في التنمية والتخطيط ،** مدحت محمد (العقاد)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1980.

المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام، نواف بن صالح (الحليسي)، ط1994/4.

Economic Planning By Prophet Yusuf (pbuh)

Doctor: Saleh Ali
Assistant Professor (Associate) College of Shar'ia and Islamic Studies at Kuwait University

Abstract

The research deals with theoretical and practical experience in economic planning value which applied by Prophet Yusuf peace be upon him when he felt the problem of shortage of water resources in Egypt, and the negative social and economic resulting which might affect the Egyptian society. Then he proposed a comprehensive economic plan; the first and second seventh, and the general plan to encounter this problem, and applied it in practice, which he was able to successfully manage this crisis. The researcher used show that the analytical description method, the research found in the conclusion the importance of Prophet Yusuf peace be upon him plan on the legitimate and economic level, and its role in rooting for economic planning in the Islamic economic history.